أثر اللغة العربية في التواصل الحضاري بين بغداد ومدن العالم
مدينة دمشق أنموذجاً

د. نها عبد الله الوعري(*)

مقدمة

يحتفل العالم اليوم باللغة العربية، تحت عنوان: «اللغة العربية والتواصل الحضاري»، لإبراز أهمية اللغة العربية في مد جسور السلام بين الحضارة العربية وغيرها من الحضارات، ولكي تكون هذهِ اللغة عاملاً أساسياً في مد جسور التواصل بين الأمم وتقوية العلاقات بين الشعوب وتقريب الرؤى ووجهات النظر؛ لابدَّ أن تُحترم تنوع اللهجات الموجود داخل اللغة العربية ذاتها، فالحوار مع الآخر الداخلي هو التواصل الذي ينبغي أن نبدأ بهِ أولاً، ثم الحوار مع آخر خارجي نمد الجسور بيننا وبينه عبر الترجمة من اللغات المختلفة إلى اللغة العربية.

إذ تتأثر اللغات بفضل تجاور الدول بعضها لبعض، فضلاً عن التعاملات التجارية فيما بينها، والتي أثَّرت بصورة واضحة، وعملت على نقل الكثير من أسماء المنتجات الفلَّاحية، والصناعية. ولسفر طالبي العلم الأثر الكبير في تمكين العلاقات الثقافية، والحضارية بين الشعوب، الأمر الذي يؤدي بدورهِ إلى التعايش المشترك، وهذا ما يقودنا إلى التأثر والتأثير بين اللغات عِبرَ اقتباس الألفاظ، فيجعل هناك متسع لتطور اللغة وزيادة حيويتها.

ولا تزال اللغة العنصر الرئيس في إعطاء الصفة الاجتماعية للمتحدثين بها، والوقفة التي يقتضي وقوفها اليوم حول دور اللغة العربية في حياة العرب يتخطَّى الحاضر في حركة غير متعاكسة نظرياً على الأقل، ووجهة هذه الحركة هي باتجاه الماضي أولاً والمستقبل ثانياً مروراً بالحاضر ثالثاً فاللغة تتأثر بحضارات، وتقاليد، وثقافات الأمم التي تختلط معها، فكلَّما نهضت الأمة بحضارتها؛ اتسعت رقعتها الجغرافية وانتشرت ثقافتها، الأمر الذي يعكس تأثيره على اللغة أيضًا كونها أداة التعبير الأولى، فتدخل عليها مفردات جديدة إمَّا باشتقاق أو اقتباس، لتبقى تلك اللغة حيَّة وبحالة تطور مستمر، وتصبح منيعة ضد الصراعات اللغوية، ولذلك يُقال بأنَّ اللّغات هي السجل الأصدق لتاريخ الشعوب، وأصدق مثال حي هو اللغة العربية، التي أمست لغة العلوم

(*) جامعة البعث / كلية التربية (سوريا).
Nuha750@gmail.com

الأولى في القرون الوسطى، إذ شَملت العلوم العقلية والنقلية (كالطب، والفلك، والطبيعة، والفقه والتفسير)، وتركت خلفها آثارًا شَهدت بعبقرية العلماء العرب على مر التاريخ.

إنَّ أفضل خدمة نقدمها للغة العربية اليوم هي صناعة المحتوى الرقمي الناطق باللغة العربية؛ لأنَّ إثراء المحتوى العربي على الإنترنت ليس مسؤولية الدول والمؤسَّسات فحسب، وإنما مسؤولية كل فرد عربي يستطيع صناعة محتوى عربي على أي منصة إلكترونية، ففي لمسة الفنان والشاعر والكاتب نصنع الحوار الحقيقي الفعَّال الذي تسقط في العقبات ويرتبط الناس فيه في حوار داخل اللغة ذاتها من جانب، ومع اللغات الأخرى من جانبٍ آخر.

مشكلة الدراسة

لطالما كانت اللَّغة العربية حاملة مستوعبة لثقافات الأرض، وإنَّ التاريخ يشهد أنَّها كانت في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد لغة العلم والحضارة، وأنَّ العالم في ذلك الزمان أصبح يتكلم العربية لمدة تزيد عن ثمانية قرون، وهذا دليل على أنَّ اللغة تستمد قوتها من قوة الأمة التي تحتضنها، لكن؛ مع ذلك الدور الحضاري المتردي والهبوط العلمي، أصبحت اللغة العربية لغة مهمَّشة ومهملة؛ إذ أصبحنا اليوم نشهد حالة من الردة اللغوية لدى شرائح اجتماعية في عالمنا العربي، وتجد أنهم قد انسلخوا من لغتهم وتنكروا لها بلغةٍ أخرى يعتبرونها رمز الحضارة والرقي الاجتماعي والازدهار المادي والعلو المعرفي، ومنذ حوالي قرنين من الزمان ظهرت مشكلة التشكل اللغوي، وقد خاضت معارك كثيرة في سبيل ظهورها على ما هي عليه، وما هي عليه شكَّل سبباً للهجوم عليها واتهامها بالقصور والعجز وعدم قدرتها على الإبداع، واستهانة أبنائها بها والتماهي بالأجنبية عليها، وخلط الكلام العربي بألفاظٍ أجنبية، وحرمان الناشئة من سماعها والموقف الصامت من المثقفين حول ما يدور للعربية من تهميش، واستعمالها المشوَّه، وغياب السياسة الحقيقية لتقويتها، ومحاولة استبدالها بالعامية وكتابتها بالحروف اللاتينية، وإسقاط قواعدها، والتباهي بالتقنيات الحديثة للعملية الرقمية ومنتجاتها، واستخدام برامج الذكاء الاصطناعي بشكلٍ عشوائي، هذهِ الملحوظات، وكثير غيرها، تستدعي إعادة النظر في وضع اللغة العربية بين أبنائها، وهي استعادة سوف تنظر في تشكل اللغة العربية وفقاً لأسس جديدة، تكون منطلقة لإعادة النظر في البُنى المختلفة في المُجتمع العربي، ودور اللَّغة العربية في تمكين العلاقات بين الدول العربية المتجاورة، والتي تشترك بتاريخ مجيد طويل وتبيان الدور الحقيقي لمدينة بغداد في إحياء اللَّغة العربية، والحفاظ عليها، على مرِّ الزمان عِبرَ مراحل تطورها التاريخي.

أسئلة الدراسة

تحدَّدت مشكلة الدراسة بالأسئلة الفرعية الآتية:

– ما دور اللَّغة العربية في توطيد العلاقات بين الدول الأعضاء، التي تمتلك إرثًا تاريخيًا وحضاريًا مشتركاً.

– ما دور اللَّغة العربية في استثمار فرص تبادل الخبرات للتنمية الثقافيَّة والاجتماعيَّة والاقتصادية بين بغداد ودمشق.

– ما دور اللغة العربية في تعريف العالم بالحضارات العريقة في بغداد.

– ما دور مدينة بغداد في إحياء اللغة العربية وازدهارها في أنحاء العالم.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من منطلقين أساسيين، الأول: من أهمية اللغة العربية ودورها في تبادل الثقافات بين الحضارات في مدن العالم، وليس من كونها وسيلة التواصل الأهم فقط؛ بل لكونها المستودع الذي يذخر بمخزون الثقافات والحضارات التي تنتقل عبرَ الزمان والمكان، ولأنها الأداة الأساسية التي يتحقَّق بها التعاون بين بني البشر، ولا يخامرنا الشك، بعد ذلك، في أهمية دور اللغة في بناء الأمَّة وتطويرها، فهي العنصر الباقي الذي باستطاعته جمع العرب وإعادتهم إلى ذاكرة الزمان والمكان، والقيم والتوحد والتدين والتحضر والحضور والاستفادة من طاقاتهم وثرواتهم وعلومهم وقوة لغتهم، والثاني توضيح أهمية دار الحكمة البغدادية في ازدهار اللَّغة العربية وتطورها، الدور الذي لعبته كرَّس الفعل المعرفي من خلال انتشار دُور العلم، ومراكز المعلومات ليس فقط في بغداد، بل تعداه في القرون اللاحقة إلى إنشاء العديد من هذه المؤسَّسات التي نعتبرها تفرعات علمية لدار الحكمة، فعُقدت المؤتمرات والملتقيات والندوات، واشتدَّت المطالبة بحمايتها وتطويرها والدفاع عنها.

وتتوَّج أهمية اللغة العربية بأنها قادرة على توحيد العرب ولمّ شملهم «واستعادة هويتهم من خلال استعادة اللغة العربية، لا لأنها لغتهم القومية فقط، ولكن لأنها لغة القرآن الكريم وتراثه الإسلامي الذي يمتد عبرَ القرون، إنَّ هذه اللغة الفصيحة التي حفظها النص القرآني لتشكِّل بحق جوهر وحدة هذه الأمة، فأسهمت في إيجاد النسيج الاجتماعي الذي كانت له مؤسَّساته وأحزابه وبرامجه، حيث كانت اللغة في القلب والأساس فيها، وهي التي أسهمت في إيجاد المقاومات المختلفة ابتداءً من القرن التاسع عشر وحتَّى يومنا هذا، مقاومات هي من صنيع الشعب الذي قاوم المُستعمر بيد وحمل لغته باليد الأخرى.

أهداف الدراسة

معرفة دور اللغة العربية في توطيد العلاقات بين الدول الأعضاء، التي تمتلك إرثًا تاريخيا وحضاريًا مشتركاً.

معرفة دور اللَّغة العربية في استثمار فرص تبادل الخبرات للتنمية الثقافيَّة والاجتماعيَّة والاقتصادية بين بغداد ودمشق.

معرفة دور اللغة العربية في تعريف العالم بالحضارات العريقة في بغداد.

معرفة دور مدينة بغداد في نشر اللغة العربية وازدهارها في أنحاء العالم.

منهجية الدراسة

اتبعت الدراسة المنهج المسحي، ومن خلال قراءتنا لأهم المصادر والمراجع المرتبطة بموضوع دراستنا، وجدنا أنها أبانت عن بعض الجزئيات التي قد لا يخال للمرء أن يكتشفها، وهي جزئيات متعلقة بأهمية اللغة العربية ودورها في مد جسور التواصل الحضاري بين بلدان العالم، والدور الكبير لبيت الحكمة للمُساهمة في تتبع مسير اللغة العربية وتطورها عبر الزمن.

القسم النظري

مفهوم اللغة العربية

تُعد اللَّغة العربية لغةً مقدّسة على اعتبار أنها لغة القرآن، وقد تمت كتابة العديد من الأعمال الفكرية والدينية اليهودية بها وتحديداً في العصور الوسطى.

وهي اللغة الرسمية في كافة أقطار الوطن العربي إضافةً لعددٍ من الدول الأخرى كأريتيريا، وتشاد، إضافةً لهذا فهي إحدى اللغات الستة الرسمية في منظمة الأمم المتحدة، ويتم الاحتفال باليوم العالمي للغةِ العربية في الثامن عشر من ديسمبر من كل عام، ففي معجم ابن منظور (لسان العرب) الذي تمَّ تأليفه في القرن الثالث عشر للميلاد ما يزيد عن ثمانين ألف مادة، عدد حروف اللغة العربية ثمانية وعشرون حرفاً مكتوباً، ويرى عددٌ من اللغويين بأنه يجب إضافة (حرف الهمزة) إلى قائمة حروف اللغة ليصبح عددها تسعة وعشرين حرفاً، وتكتب اللغة العربية من الجهة اليُمنى إلى اليُسرى كاللغتين العبرية والفارسية، على عكس العديد من اللغات حول العالم.

اللغة العربية من أغزر اللغات من حيث المادة اللغوية، فعلى سبيل المثال يحوي معجم لسانَ العرب لابن منظور من القرن الثالث عشر أكثر من (٨٠) ألف مادة، بينما في اللغة الإنجليزية فإنَّ قاموس صموئيل جونسون – وهو من أوائل من وضع قاموساً إنجليزياً من القرن الثامن عشر – يحتوي على ٤٢ ألف كلمة.

والعربية من أحدث هذه اللغات نشأةً وتاريخاً، ولكن يعتقد البعض أنها الأقرب إلى اللغة السامية الأم التي انبثقت منها اللغات السامية الأخرى، وذلك لاحتباس العرب في جزيرة العرب فلم تتعرض لما تعرضت له باقي اللغات السامية من اختلاط، ولكن هناك مَن يخالف هذا الرأي بين علماء اللسانيات، إذ أنَّ تغير اللغة هو عملية مستمرة عبر الزمن والانعزال الجغرافي قد يزيد من حدة هذا التغير إذ يبدأ نشوء أية لغة جديدة بنشوء لهجة جديدة في منطقة منعزلة جغرافياً، استطاعت اللغة العربية احتواء اللغات القديمة اليونانية والسريانية والفارسية والقبطية والهندية بما أنتجته من مفردات ومصطلحات علمية ما بين القرنين الأول والسابع الهجري (٠٦ و ١٣م) فاق كل ما كُتب بأي لسان، وهي اللغة الوحيدة في العالم التي تُكتب كما تنطق، وبالرغم من مرور الأزمان إلَّا أنها لا تزال تحافظ على أصوات حروفها وتركيبها كما كانت في القديم، ومع ذلك هذا لا يمنع القول بأنَّ اللغة العربية قد طُعِّمت بكثيرٍ من المفردات،

فمع ظهور الإسلام أُضيف لها مئات الألفاظ كالصلاة، والزكاة، والجهاد، والإيمان، والكفر، والجنة، وجهنم، حتَّى أنَّ «كثيراً من أسماء النبي العربي سريانية وكل كلمة فيها صاد وجيم فهي فارسي معرب كالصولجان مثلاً، واستعمل النحاة للغة ألفاظاً عديدة كالرفع والجر والنصب والضم والمبتدأ والخبر والفاعل والمفعول والإسناد، وزاد تفاعلها مع الحاضر من خلال دلالات مفرداتها فالسيارة والذرة والعنصر والهاتف والطائرة والمكتب... وآلاف الألفاظ التي تحول معناها عن المعنى الذي كان مألوفاً للجاحظ وابن المقفع مثلاً، واشتق لها من هذه الأسماء كثير من الأفعال، فيُقال مثلا قدَّم المقدمات وأنتج النتائج وكثر استعمال ياء النسبة مثل علمي، فلسفي، منطقي، رياضي وفي بعض الأحيان القليلة استعملت النسبة بالألف والنون على الطريقة السريانية مثل نفساني، جسماني، روحاني.

أهمية اللَّغة العربية

لكل أمة شعار، وقد أنعم الله (عزَّ وجلَّ) على أمة العرب بأفصح لسان، وأقوى بيان، ثم كان تاجها وفخارها من أوتي جوامع الكلم نبينا مُحمَّد (صلَّى الله عليه وسلَّم)، القائل: (إنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْراً)، فلقد منَّ الله (عزَّ وجلَّ) علَينا بأفضل لغة في الأكوان إنها لغة القرآن الكريم فهي أساس اللغة وتاجها وشعارها.

وللغة العربية دور كبير في تسهيل التواصل والتفاهم بين الناس، إذ يُعد التواصل اللغوي أحد أبرز أساسيات التفاعل الاجتماعي والثقافي، من خلالها يمكن للأفراد التعبير عن أفكارهم ومشاعرهم ونقل المعلومات بشكل دقيق وواضح، وتعزز التفاهم بين الأفرادً وتعمل على توحيد الأفكار وتقريب وجهات النظر المختلفة.

فإنَّ لغة أي أمة من الأمم ميزان دقيق، ومعيار أساس في حفظ الهوية وتحديد الذات؛ فهي شريان الأمة، وطبيعة الحضارة، ومصدر عظيم من مصادر القوة، وإذا أضاعت أمة لسانها أضاعت تأريخها وحضارتها كما تضيع حاضرها ومستقبلها، اللغة هي أهم ملامح الشخصية الإنسانية، إن لم تكن أهمها، هي التي تربط المرء بأهله وأمته ودينه وثقافته، فهي التأريخ، وهي الجغرافيا، اللغة مظهر من مظاهر قوة الابتكار في الأمة، فإذا ضعفت قوة الابتكار توقفت اللغة، وإذا توقفت اللغة تقهقرت الأمة، وإذا تقهقرت الأمة فذلكم هو الموت والاضمحلال والاندثار، فاللَّغة العربية رمزًا للهوية العربية والإسلامية، وهي أداة رئيسة في نقل الثقافة والمعرفة بين الأجيال، فمن خلال اللغة العربية، يتم توصيل المفاهيم الثقافية والفلسفية والدينية التي تمتد لآلاف السنين، إنَّ الحفاظ عليها يُسهم في الحفاظ على هذه الهوية وتوثيق التاريخ والتراث العربي، من الأمور الضرورية أيضًا تعزيز دراسة اللغة العربية في المدارس والجامعات، وتوفير فرص تعلمها وتدريسها على نطاق واسع، يجب أن نتعاون جميعًا للحفاظ على اللَّغة العربية وتعزيز قوتها واستمرارها كأحد ركائز الثقافة العالمية.

كل ما يمكن قوله في أهمية اللغة العربية، إنها الأداة الأقوى في نقل الثقافة والتواصل،

تعزز الهوية العربية وتعمل على تعزيز التفاهم والتواصل الفعَّال بين الأفراد، يجب علينا جميعًا الاهتمام بتعلم اللُّغة العربية واحترام قواعدها النحوية واللغوية لتحقيق تفاعلٍ ثقافي واجتماعي قوي في المُجتمعات التي تستخدم لغتنا الجميلة في بلدان العالم.

دور اللُّغة العربية في بناء الحضارات

إنَّ وجود اللغة ينشد التواصل مع ماضٍ يفيد الحاضر ويقترح خططاً قابلة للتنفيذ؛ لأنَّ النظر إلى الماضي جزء من النظر إلى المستقبل، وتبرز أهمية اللُّغة العربيَّة بقدمها وتشكلها وقوتها التي بقيت عِبرَ الزمن إلى يومنا هذا، لغة قادرة على حمل المُجتمع إلى آفاق أفضل، لغة لا تموت، بل تتجدَّد وتمنح الحياة أملاً ببناء جديد.

وهذا يؤكد أنَّ اللغة العربية متواجدة في البُنية النفسية والذهنية العربيَّة منذ القديم، كما يؤكد انتقالها من عصرٍ إلى آخر محتفظة بقوتها وقدرتها على التجدد والعطاء، تماماً كما هي الأحلام التي تحتفظ في اللاوعي الجمعي، أحلام هي نفسها تتكرر، يراها الناس في كلِّ زمن، وربما يرونها بأشكالها العتيقة، على الرغم من تغير الزمن وتبدل الهيئات والسِمات.

والعربية هي التي استقطبت شعوباً كثيرة تمثل استقطابها في ذلك الامتزاج الكبير للثقافات في أوج ازدهار للحضارة العربية والإسلامية في الأعصر العباسية، ولا بدَّ من الإشارة إلى تمكن العربية من أن تكون اللغة الأساس في ذلك الزمن، بها كتب الكاتبون وإليها لجأ العلماء وإليها ترجم المترجمون، حتَّى استطاعت أن تُثبت قدرتها على المطاوعة والإيفاء بالأغراض المطلوبة والتعبير عن لحظة تاريخية مهمة في حياة الإنسانية، نتيجة ذلك كلِّه يمكن القول: إنَّ اللغة العربية هي لغة العِلم والفلسفة والأدب والتأريخ والجغرافيا، ومن ثمَّ هي لغة البناء وهي التي تحمل في رحمها القدرة على تطوير الحضارة ورقيها، وهو الأمر الذي يثبت «أنَّ العرب في مجال البحث العلمي والتعبير العلمي، أصلاء لا دخلاء، وتاريخهم مع الطب والعلوم ضارب في القدم والعراقة.

تميزت العربية في امتحانها العلمي والاجتماعي والسياسي، وتراكمت فيها المصطلحات، وانبرت للعلوم والفلسفات والتعبير المزهر حتَّى غدت لغة أقوام آخرين لم يحتفوا بها من قبل، ووصلت آثارها إلى بواطن الحضارات الإنسانية في أنحاء العالم.

وقد كان هاجس اللغة عند كثير من روَّاد النهضة، يكشف عن دورها في تحول المُجتمعات، وهي التي تعتنق الجديد وتعبِّر عن خطوات المستقبل، ومن دونها يبقى المُجتمع أبكماً ومهملاً، تتقاذفه أهوال الظلام والجهل، وبما أنَّ الأمم تضع قوانينها القادرة على حمايتها، فإنها تضع للغة قوانينها التي تحميها من أي خطر، هكذا كانت شخصية العربي منذ القديم تؤمن بالتنظيم والتميز، لذلك وضعت للغة ما يحفظ شخصيتها وما يُبقيها سالمة من عاديات الزمن، إذ امتازت العربية بالتسوير الذي يحميها من كل أذى، وكانت «أهم مزية للعربية حفظت لها شخصيتها،

واكتفاؤها بمقدرتها الذاتية على التعبير، وعلى التمثل والتوليد وعلى التخير والانتقاء، في موطنها عينه وبيئتها نفسها، وبين شقيقاتها اللهجات الفصحى التي تبادلت معها التأثير والـتأثر، بينما كانت الساميات يتفرقن عن موطن السامية الأم، ويبتعدن في الوقت نفسه عن الأصالة والصفاء، هذا ما يؤكد أنَّ اللَّغة العربيَّة حفظت شخصية الأمة على مرِّ الزمن، وهي لن تبخل بأداء هذهِ المهمَّة في زمننا الراهن، فقد كانت حاضرة حضوراً مميَّزاً في محطات تاريخيَّة كثيرة، حضوراً يثبت هذا الدور العريق في بناء المُجتمع العربي وتطوره.

المدن الحضاريَّة واللُّغة العربيَّة

تعتبر المدن القديمة في العالم الإسلامي مرآة لتاريخ حافل بالحضارة والتطور، إنَّها شاهدة على تأثير الإسلام والفنون والعلوم في بناء مجتمعات راقية ومتقدمة، تلك المدن لا تمثل فقط تجمعًا جغرافيًا، بل هي بوابة لاستكشاف عمق التراث الثقافي والتقني للعصور القديمة.

فالمدن القديمة، نُدرك أنها ليست مجرد أماكن تاريخية، بل هي أرواح حية تعكس تراثًا حافلاً بالإبداع والابتكار، إنَّ الاحتفاظ بتلك الثروة الثقافية يُسهم في فهم عميق للجذور والتطورات التي شكَّلت الهوية الإسلامية، وتشكل مصدر إلهام للأجيال القادمة في بناء مستقبل يحترم التراث ويستمد منه القوة والحكمة.

أحد أبرز الأمثلة هو مدينة بغداد العراقية، التي ازدهرت خلال العصور الوسطى كمركز للعِلم والفلسفة، تأتي بغداد في طليعة المدن التي تمثل نهضة العلوم في العالم الإسلامي، حيث كانت تضم بيت الحكمة الذي جمع علماء من مختلف الاختصاصات.

ويمتد تاريخ بغداد الثقافي بأغوار العصور، حيث شكَّلت المدينة العراقية محورًا حضريًا متألقًا للعلم والفن في العالم الإسلامي، في الفترة العباسية، ازدهرت بغداد كمركز حضاري بارز، وكانت بيت الحكمة يعكس روح العصر، حيث جمع علماء من مختلف التخصصات لترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية من مختلف اللغات، تأثرت الحياة الثقافية في بغداد بتوجهات العصور الذهبية، حيث نشأت مدارس للعلوم والأدب، وازدهرت الفنون والمعارف، هيئة البُنية العِمرانية الرائعة تعكس فخر العباسيين بحضارتهم، ومن ثمَّ تواصلت التأثيرات الثقافية عِبرَ العصور، مما جعلت بغداد تتمتع بتراث غني ينعكس في معالمها التاريخية والفنية، مثل قصر الخلفاء والجسر الشجري، مما يجعلها واحدة من أهم مراكز الثقافة الإسلامية في العالم.

وغدت من أهم مراكز العلم والثقافة في العالم في ظل العباسيين وأصبح لبغداد مكانة مرموقة، وملتقى للعلماء والدارسين على مرِّ قرونٍ خلت، وكانت عُرضة لكثير من الغزوات الخارجية والتقلبات الداخلية طوال القرون الماضية، فقد طمعت بها مختلف القوى الحاكمة لتمتعها بالعديد من المزايا التي تمنح مَن يسيطر عليها تحكماً كبيراً في شؤون المناطق المجاورة وسياستها.

تأتي المدينة القديمة دمشق في سوريا كمثال آخر على التراث العريق، تلمع مدينة دمشق على مسرح التاريخ كجوهرة ثمينة تتألَّق بالثقافة والحضارة، تأسَّست هذه المدينة السورية العريقة قبل آلاف السنين، ومنذ ذلك الحين أبهرت العالم بإرثها الثري ودورها الفعَّال في نقل التاريخ والفن والعلوم العربية، وتُشكل دمشق نقطة تلاق للحضارات المتعددة، اُشتهرت في العصور الوسطى بأنها مركزٌ للعلم والتعليم. أسَّس فيها الفيلسوف الكبير ابن النفيس مدرسةً للطب، وكانت المدينة مركزًا لترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية من لغاتٍ مختلفة.

لدمشق وظيفة ثقافية وعلمية مرموقة وعريقة، إضافةً إلى المدارس الدينية الموروثة من قرونٍ عديدة بدأت الحركة العلمية العصرية فيها عام ١٩٠١ بإنشاء مدرسة الطِّب التي كانت تضم كلية الطب البشري والصيدلة وكانت لغة التدريس التُّركية، و في عام ١٩١٣ افتُتحت مدرسة للحقوق، وبعد إغلاق مؤقت خلال الحرب العالميَّة الأولى تم افتتاح معهد الطب والحقوق عام ١٩١٩ وتخرج فيه سنة ١٩٢٥ (١٩) طبيبًا. وعام ١٩٢٣ تأسَّست الجامعة السُّورية وكانت تضم معهد الحقوق ومعهد الطب والمجمَع العربي ودار الآثار.

عاصرت دمشق أهم الحضارات وعاش بها أهم مشاهير التاريخ في الأدب والشعر والفكر والثقافة والفلك ورجال الدين والفقه والعلوم الدينية الإسلامية والمسيحية والطب والصيدلة وغيرها إضافةً إلى الملوك والقادة والأمراء والسلاطين فيها دور ومراكز ومدارس العلم التاريخية قصدها كل باحث عن العلم والمعرفة في مختلف العصور.

كانت مدينة دمشق عاصمةً للعديد من الحضارات حتَّى أصبحت في زماننا الحالي عاصمةً للجمهورية السورية، فقد ولد وتعلَّم على أرض دمشق العديد من العظماء عِبرَ التاريخ الإنساني، وقد أطلق عليها العديد من الألقاب المختلفة كمدينة الياسمين لكثرة الياسمين فيها واشتهارها بهِ، وتُعد مدينة دمشق أيضاً أقدم مدينة مأهولةٍ بالسكان، أي أنَّه منذ استيطان دمشق للمرة الأولى لم يتم هجرها مطلقاً.

الدور الحضاري لمدينة بغداد في ازدهار اللغة العربية

تألَّقت بغداد بدورٍ حضاري لامع، يمثل نقطة تلاقٍ للعلم والفنون في تاريخ الإسلام، تأسَّست هذه المدينة العراقية العريقة في العام ٧٦٢ ميلاديةٍ على يد الخليفة المستنصر بالله، ومنذ ذلك الحين أضاءت بغداد مساحات العلم والثقافة.

ففي عصر العباسيين، أصبحت بغداد مركزًا حضريًا رائدًا، حيث نمت حول نهر الفرات وازدهرت بفضل الجهود الحكومية في بناء بُنية تحتية رائعة، كان لها دور هام كمركز للتعليم والبحث، حيث أُسس بيت الحكمة الذي جذب علماء وفلاسفة من مختلف أنحاء العالم.

تألَّقت بغداد في المجالات العلمية والأدبية،

إذ شكَّلت محطة لترجمة الأعمال الفلسفية والعلمية من لغات متعددة، وكان لها الدور الريادي في توثيق التراث الإغريقي والروماني، مما جعلها جسرًا حضاريًا بين الشرق والغرب.

كانت بغداد نموذجاً حضارياً بهياً يُضرب بها المثل، فقد نشطت الحركة العلمية التي تمثلت بأرقى الأبنية وأجملها، وكانت تعج بالمدارس – التي تعد بمثابة الجامعات اليوم – وملحقاتها من المكتبات ودور النشر ومراصد الفلك، وكان أبرز معالمها وألمعها صيتاً هو بيت الحكمة، والتي كانت بمثابة جامعة كبيرة لطلَّاب العلم والمعرفة، كانت لها انعكاساتها الإيجابية التي ظهرت في مجالس أهل العلم والأدب من مختلف أوساط الشعب حتَّى إذا صار هذا الصنيع من أهم الأسباب في إنجاح النهضة الفكرية، والجدير بالذكر أنَّ مَن كان يبزغ نجمه في حلقاتها لا يلبث أن يستدعى إلى دار الخلافة، فإذا العطايا تسبغ عليه والرواتب تفرض له شهرياً.

فكان الخليفة المأمون يجمع في دار الحكمة خيرة العلماء والفقهاء والفلاسفة والفلكيين، ويحثَّهم إلى الجدال والمناظرة ويفضي عليهم الحرية في الحوار والمناقشة، وبعد البحث المعمق وتبادل الأفكار، أيام طوال كان كل فريق منهم يخرج بكتاب ينصر فيه مذهبه ويؤيد قوله، لقد ضمن المأمون الحرية العقلية في هذهِ المجالس إلى أبعد غاية ممكنة، بحيث كان كلُ رأي يُعرض للمناقشة العقلية الخالصة حتَّى آراء الزنادقة، هذا ما ساعد على بروز صفوة من العلماء والأدباء والفنانين الذين قادوا الحركة الفكرية قيادة خصبة زاهرة، إذ استطاعت أن تضيف كل ما نقل إلى العربية من ثقافات متباينة لأمم مختلفة، ما دعم اللَّغة العربية، وأسهم في ازدهار حضارتنا العربية دعماً قوياً، بما أنتجوه من علوم باللغة العربية، وما كتبوا لنا من آثار عقلية رائعة وآيات شعرية خالدة.

فقد ظلَّت خزانة بيت الحكمة كأهم مركز لحركة الترجمة في تاريخ الدولة العباسية منذ تأسيسه من قبل المأمون وحتَّى أيام الغزو المغولي لبغداد عام ١٢٥٨، إذ كان لهذهِ المؤسَّسة العلمية أبلغ الأثر في إيصال العرب بحضارتهم في القرن التاسع والعاشر للميلاد إلى أسمى منازل التقدم والتطور والرقي، ونشر اللَّغة العربية في أنحاء العالم.

وتبقى بغداد القديمة مدينة تاريخية تحمل رموز الحضارة والتقاليد، وفي الوقت نفسه تسعى إلى تكوين صفحة جديدة في تاريخها الثقافي، بقوة الإرادة والاستمرارية، وتبني مستقبلاً يجمع بين التراث والحداثة، مؤكدةً دورها الحضاري المستمر في رسم ملامح التاريخ العربي والإسلامي.

التواصل الحضاري بين بغداد ودمشق وأثره على اللغة العربية

تكتسب العلاقات بين سوريا والعراق أهميةً خاصة بسبب أهمية هاتين الدولتين وثقلهما السياسي والاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط وبسبب التأثير المتبادل لكل منهما في الواقع السياسي للأخرى أيضًا ذلك أنَّ كل

تطور داخلي أو خارجي في سياسة أحداهما لا بدَّ أن يؤثر على الدولة الأخرى بشكل مباشر أو غير مباشر بشكل يفوق ما هو حاصل في معظم الدول الأخرى في العالم ذلك للقرب التاريخي والجغرافي والاجتماعي بين البلدين. فهناك ثمة ترابط جغرافي وتداخل اجتماعي، ومصالح مشتركة، وهذا فضلاً عن وحدة الإطارين الثقافي والحضاري، إنَّ العوائل السورية والعراقية تتداخل فيما بينها على نحو وثيق في منطقة الجزيرة، بين نهري دجلة والفرات، حيث تنتشر قبائل شمَّر، التي يتوزع أبناؤها بين محافظتي الحسكة ونينوى، في كل من سوريا والعراق على التوالي، وينطبق الأمر ذاته على منطقة وادي الفرات، حيث دير الزور والأنبار، وربما بدا تداخل العوائل في هذهِ المنطقة أكثر تأثيراً على مجريات الحياة العامة في البلدين، ولعلَّ هذا ما أثبتته تطورات الأحداث في العراق منذ العام ٢٠٠٣، على الأقل.

وبالأمس، قال الشاعر الكبير بدوي الجبل: ليس بين الشامِ والعراقِ حدٌّ، هدمَ اللهُ ما بنوا من حدودِ.

ولا ريب، إنَّ تعزيز التفاعل الإيجابي، والتأكيد عليه، يُعد أمراً مطلوباً، وهو يعكس الوجه الطبيعي للحياة، ويعبر عن حقيقة وحدتنا القومية.

هذا التفاعل بين شعب العراق ودمشق كان تفاعلاً إيجابياً وبنَّاءً، استند إلى القواسم المشتركة للأمة، وأبرزها اللغة العربية، والذي أسهم بشكل كبير في انتشار اللغة العربية وتطورها على مر الزمن وانسجم مع تطلعاتها السامية، ولم يخبرنا التاريخ أنه نزع يوماً نزوعاً عشائرياً أو مذهبياً، ولو حدث ذلك لافتقد مبرر وجوده، وأصبح ضاراً ومدمراً.

فتذكُّر التاريخ اليوم يبدو اليوم ضرورة بالغة بالنسبة لنا جميعاً، علينا أن نتذكر صورة بغداد في العقل والوجدان العربي، ودورها الريادي في نهضة اللغة العربية وتألقها في جميع المجالات، منتشرة في كل مكان، وعلينا أن نحافظ على هذهِ الصورة، لأنها بداية الحفاظ على الوطن ذاته.

وإذا كنا نتحدث عن التفاعل الأهلي بين سوريا والعراق وأثره على نموِّ اللغة العربية ونشأتها، علينا أن نتذكر أولئك الرواد الأوفياء، الذين رفدوا هذا التفاعل وشيَّدوا بناءه الفكري والمادي بين البلدين، ولم يزيغوا يوماً، ولم يجنحوا جنوحاً انعزالياً أو مذهبياً، بل وجدوا في الانعزالية والمذهبية عدواً أشد خطراً من الدبابة والمدفع، فقاوموه وحصنوا الناس ضده.

إنَّ أحداً منا اليوم لا يجوز له أن يُزايد على الآخر دمشقي أو بغدادي، ففي ذلك بداية التشرذم وطريق الشقاق، ومن كان حريصاً حقاً على أهلنا في الجانب الآخر من الحدود، عليه أن يوفر الجهد والطاقات في نشر الكتب والمؤلَّفات والمخطوطات باللغة العربية.

فهذا الامتداد التاريخي والحضاري المشترك بين البلدين أسهم في تطور اللغة العربية وازدهارها و تعزيز التعاون وتبادل الخبرات، لاسيَّما في مجال السياحة والآثار والثقافة

حلقة الوصل بين الشعوب، مشدداً على أهمية تشجيع الفرص الاستثمارية والنهوض بالقطّاع الخاص، وإقامة المشاريع المشتركة في العديد من المجالات، على أن تكون جميعها باللغة العربية، وتعريف العالم بخصائص ومزايا اللغة العربية، ودورها الكبير في حفظ التراث العربي حتَّى يومنا هذا.

الإجابات عن تساؤلات الدراسة

السؤال الأول: ما دور اللغة العربية في توطيد العلاقات بين الدول الأعضاء، التي تمتلك إرثًا تاريخيًا وحضاريًا مُشتركاً.

إنَّ تعايش لسانين في وطن واحد غير ممكن ومستحيل، ذلك أنَّ تسيير الشأن العام يشترط التعامل بلسانٍ واحد، حيث أنَّ التعدد اللغوي يترتب عنه إهدار للمال والوقت والجهد، فلا بدَّ لأحد اللسانين أن يفسح المجال للّسان الآخر ليحكم ويسود، فإذا تعادلت قوة المدافعين عن اللسانين، اضطرهما الحال إلى الرضا بلغة ثالثة تنوب عنهما في تسيير الشأن العام، كما هو عليه الحال في الهند حيث اضطرت السلطة للجوء إلى اللغة الإنجليزية حسماً لصراعها اللغوي، وذلك ما تهدف إليه فرنسا في المغرب والجزائر، من النفخ في هذا الصراع اللغوي بين العربية والأمازيغية في بلاد المغرب العربي، الذي كان تحت هيمنتها الاستعمارية فيما مضى، وعزَّ عليها تحرره من ربقتها، للإبقاء على هيمنتها عليه، وذلك بتعويض الهيمنة السياسية، بالهيمنة الثقافية عن طريق فرض لغتها على شعوب هذهِ المنطقة.

ولا سبيل للإنكار أنَّ ما تلقاه الأقليات العِرقية والدينية في الوطن العربي من دعم وتشجيع على إحياء لغاتها، وانبعاث تقاليدها، وتفعيل تراثها المادي والثقافي، يرمي أساسًا إلى دق أسافين في جسم المُجتمع العربي، تساعد على تهيئة الظروف المناسبة لتفجير صراع فيه، ينتهي بتقسيمه وتفتيته وضعفه، وهذا ما نراه يحدث في العراق والشام، إذن من الضروري جدًّا أن نُحسن التعامل مع هذا الصراع اللغوي في مجتمعنا العربي الشرقي، ولا نسمح له بأن يتحول إلى نزاع سياسي، يُفضي إلى تغيير النظام السياسي، أو تقسيم الوطن وتمزيقه، ويكرس الهيمنة الأجنبية علينا من جديد، من خلال تمكين اللغة العربية في تعاملنا مع الآخرين، بما ينعكس على وحدة الدول العربية المجاورة.

السؤال الثاني: ما دور اللَّغة العربية في استثمار فرص تبادل الخبرات للتنمية الثقافيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة بين الدول.

لا بدَّ من ربط اللَّغة العربية بالمجالات الحياتية الحيوية؛ ولابد من تعاضد الجهود لتحقيق هذا الهدف وتسخير كل وسائل الاتصال الحديثة لتقوم بنقلها ونشرها عِبرَ آلياتها المختلفة في شتَّى أنحاء المعمورة، ولا يغيب عن البال فهي الوعاء الذي حمل رسالة السماء التي أخرجت الناس من الظلمات إلى النور بفضل ربهم، كذلك حملت اللغة على عاتقها مسؤولية نقل العلوم والمعارف والثقافة، من أهم رؤوس الأموال التي تمتلكها الدول العربية اللغة العربية؛ لذا لا بدَّ من توظيف القيمة الاقتصادية لها، حتَّى يتثنى

استخدامها في كافة المجالات، وخاصةً في عالم التجارة والاقتصاد والمال؛ حتَّى تُسهم في قهر الفقر والمرض والجهل؛ وذلك بالاستفادة من عائدات استثمارها، وتسخيرها في دفع عجلة التنمية، كذلك لا بدَّ من وضع الآليات والضوابط التي تحقق هذا الهدف؛ وذلك من خلال معرفة فلسفة التسويق وعناصر التشويق والترغيب؛ وما تمتلكه اللغة العربية من خصائص لفظية وصوتية تؤهلها للقيام بهذهِ المهمة على أكمل وجه.

واهتمام الصين باللغة العربية؛ رسالة إلى العالم كافة لكي يلتف تواً إلى أهمية اللغة العربية، والدور الحضاري المنوط بها، فاللغة لم تعد في عالم اليوم مجرد أصوات يعبر بها عن أغراض معينة فقط؛ بل أصبح يُنظر إليها على أساس أنها أداة إنتاج أو آلية من أهم آليات الإنتاج، لذا لا بدَّ من الوقوف على قيمتها ومكانتها من الناحية الاقتصادية والنظر إليها من خلال هذا الإطار، وكان هذا منطلق اهتمام الصينيين باللغة العربية؛ لأنهم تأملوا في المردود الاقتصادي في مجال التجارة الخارجية، وما يمكن أن تحققه من عائد مادي مجزي، كذلك ما يترتب على استعمالها من إضافة علمية وثقافية؛ فحركة الترجمة أو النقل التي تتم بين أي لغتين تفجر ينابيع الإبداع، وتغرس فضائل الحضارة، كذلك اهتمت الصين بصناعة المعاجم؛ التي أصبحت اليوم من أهم الصناعات، ولا يغيب عن البال برامج الترجمة الآلية والدور الفعَّال الذي تقوم في دفع عجلة الترجمة، من السياسات الاقتصادية الرشيدة التي انتهجتها الصين هي وضع الخطط الجادة لاستثمار اللغة العربية فاتجهت نحو استيرادها عِبرَ الوسائل المختلفة والوسائط المتعددة، وسخَّرت معطيات العصر الحديث من برامج وتقنيات وآليات لتحقيق هذا الغرض؛ لأنها على المدى الطويل تخطط للاستفادة القصوى من البلاد العربية من حضارتها وثقافتها وثرواتها الطبيعة، وأسواقها الاستهلاكية وموقعها الإستراتيجي.

السؤال الثالث: ما دور اللغة العربية في تعريف العالم بالحضارات العريقة في بغداد.

تُعد اللغة العربية الآن هي اللغة الأم لأكثر من ٢٥٠ مليون شخص في جميع أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهي لا تعد رمزًا قويًا للهوية الوطنية العربية فحسب، بل ترجع أهميتها العظيمة أيضًا إلى كونها لغة القرآن الكريم، لذا فهي مرتبطة بشكلٍ أساسي بالعقيدة الإسلامية، ولقرونٍ عديدةً كانت اللغة العربية هي الأداة اللغويةً التي من خلالها تمَّ التعبير عن العديد من الإنجازات الثقافية والدينية والفكرية للحضارة الإسلامية، ويمكن توضيح دور اللغة العربية في الحضارة الإسلامية في بغداد في النقاط الآتية: تُعد مركز العقيدة الإسلامية لأنَّ اللغة العربية اختارها الله (عزوجل) لتكون اللغة التي يتنزل بها القرآن الكريم فهي تعد مركز العقيدة الإسلامية، فمن خلال فهم اللغة العربية تم فهم وتفسير كلام الله ورسوله، وأصبح علم تفسير القرآن علم حقيقي يسعى كل من العلماء المُسلمين والمثقفين والمفسرين لتفسيره، وبتفسير القرآن تفسيرًا صحيحًا يمكن فهم الدين الإسلامي بصورةٍ صحيحة، أثرت تأثيرًا كبيرًا على جميع دول العالم يتحدث ملايين الأشخاص اللغة العربية في جميع أنحاء العالم، لذا أصبحت اللغة

العربية خامس أكثر لغة تحدثًا على مستوى العالم، وهي اللغة الرسمية في ٢٦ دولة عربية، منهم ٢٢ دولة أعضاء في جامعة الدول العربية، وهذا ما جعل اللغة العربية لغة مؤثرة في جميع أنحاء العالم، ساعدت على زيادة الفرص المهنية في بغداد؛ لأنَّ اللغة العربية هي واحدة من اللغات الرسمية في المؤسَّسات الدولية كالأمم المتحدة ومنظمة التعاون الإسلامي والاتحاد الأفريقي وغيرهم، فقد لعبت دورًا كبيرًا ومهمًا في فتح الفرص المهنية، فيما يخص الأعمال التجارية الدولية، أثرت على الفنون والعلوم بفضل اللغة العربية وأثرها على العلم والأدب والعمارة والموسيقى والفنون، فقد ساعدت الحضارة الإسلامية في مدينة بغداد على الوصول لمستوى عالٍ من التطور في العالم، إذ كانت اللغة العربية وسيلة للتفكير الطليعي في مجالات كالأدب والفلسفة والعلوم، وتأثرت اللغات الأوروبية كالفرنسية والإسبانية والإيطالية والإنجليزية على مدى قرونٍ عديدة بثقافة اللغة العربية.

فإنَّ اللَّغة هي المعبر الحقيقي للقوة التي تستند إليها أية حضارة تريد لنفسها البقاء، ومن هذا المنطلق، لا بدَّ لنا أن نطور اللغة العربية التي نزل بها وكرَّمها القرآن الكريم، والاستفادة منها في نقل العلوم وتقبلها لتُضفي الجديد المتجدد على لغتنا العربية الجميلة.

السؤال الرابع: ما دور مدي نة بغداد في إحياء اللغة العربية وازدهارها في أنحاء العالم.

لا شك أنَّ اللغة هي الفكر وهي الهوية، ولما كانت اللغة العربية هي لسان الوحي ولغة الرحمن في القرآن، فإنها بلا ريب ستظل لغة الزمان والمكان، فلا يضرها حقد الحاقدين، ولا ينقص من رفعتها ريب المرتابين، ولا يشينها كيد الكائدين، فهي قبل أن تكون وسيلة للاتصال والتواصل، كانت ولا تزال هوية اجتماعية حضارية مرتبطة بماضي الإنسان وحاضره ومستقبله، ولذلك سُميت الحضارة العربية الإسلامية بحضارة الكلمة، ولا يليق بالفرد داخل الدولة التي توصف بالعربية، أن يزعم أنه مواطن عربي بالادعاء الظاهر ولسانه الناطق يتكلم لغة محلية دارجة عامية، مفصولة عن الهوية العربية المشتركة، ولا آفاق لها داخل مختلف مناحي الحياة الإدارية والعلمية والوظائفية للدولة، أو أن يتلفظ بلسان عامي تداولي مشوه، ممزوج بمصطلحاتٍ لغوية أجنبية لاجتياح الذات العربية وحبسها في نطاقها حتَّى لا تنتمي وتلحق بالركب. هذا كله ما قامت بهِ مدينة بغداد، والدور الرئيس من إنشاء دار الحكمة، التي جعلت من اللغة العربية أداةً للتطور والنجاح فأخرجت لنا علماء، لا يزال يُضرب بهم المثل ولهم الفضل في ازدهارها ليس فقط على الأمة العربية بل البشرية جمعاء، ووجدت هذا التماثل في الغرض والمقصد والتشابه في الدواة والأدوات، فالحرف عربي والعِلم عربي والإنسان عربي وإن اختلف جنسه، دمشقي أو بغدادي، وبذلك فإن استثمرنا في لغتنا وفي تراثنا سيكون لدينا كل هذا الزخم، الماضي بتاريخه وتراثه، والحاضر بطموحه وإرادته، والمستقبل بتحقيق كل نجاحاته وإنجازاته.

خاتمة

فلنُجزم جميعاً بأنَّ اللَّغة العربية هي وعاء الحضارة والثقافة، واستشراف للمستقبل، ناقلة للتراث الإنساني والديني والاجتماعي، فهي من الألسنة الخالدة والباقية ببقاء الحياة على هذهِ الأرض، لسان الضاد، لغة القرآن الكريم، يحق لنا أن نعتز بها ونفخر بها لما لها من أساليب تعبيرية لغوية بديعة وكلمات متفردة متعددة راقية، تُعبر عن الشعور بأدقِّ الكلمات فتصفه لك حتَّى كأنه يبدو ماثلاً أمامك يتغشَّى قلبك.

المقترحات

– الإيمان المطلق بأهمية اللَّغة العربيَّة، والاعتراف بأنَّ ما يصيب اللَّغة العربية من ركود وجمود لا يمسها هي بالذات بل يمس الناطقين بها.

– تأكيد الانتماء إلى اللَّغة العربية برفض الاتهامات المخططة لإزاحتها، وتأكيد ذلك بالقول وليس بالفعل.

– الكف عن استهلاك منتجات الغرب بحجة التحضر ومواكبة العصر، والتباهي بالماركات الأجنبية من الكتابة على أدواتنا المستعملة يومياً.

– الثقة العالية بأنَّ اللَّغة العربية هي المساوية لحياتنا نحن العرب والتخلِّي عنها أو إهمالها هو التخلِّي الحقيقي عن الحياة.

– النظر إلى اللَّغة العربية على أنَّها الأساس ولا يتم الاستغناء عنها، واللغات الباقية مساعدة لها.

ولا ضير أن تُتقن اللغات الأجنبية، ولا ضير أن نترجم، أو أن نستعين بالنظريات اللغوية والأدبية والنقدية والفلسفية والعلمية والحقوقية والاجتماعية والسياسية، ولكن شرط ذلك تطويع أي لغة ثانية في خدمة اللَّغة العربية.

الهوامش

– أبـو عثمان عمرو بن بحـر الجاحظ (١٩٤٩). الجزء الأول، تحقيق: عبد السـلام هارون، البيان والتبيين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ص٢٧٢.

– البغـدادي، الخطيـب (غـير محـدد التاريـخ). تاريـخ مدينة السـلام. تحقيق: بشـار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت. المجلد الأول، ص٤٤٠.

– الجرجـاني علي بـن محمد، معجم التعريفـات، تحقيق: محمد الصديـق المنشـاوي، دار الفضيلـة، القاهـرة، ٢٠٠٤. ص٢٣–٧١.

– الفـارابي أبـو نصر، إحصاء العلوم. تقديـم: علي بو ملحم، ط٠١، دار ومكتبة هلال، بيروت. ١٩٩٦، ص ٥.

– الدمشـقي، ابـن كثير (١٣٧٣هـ). البدايـة والنهاية. مكتبة المعارف، بيروت. الجزء الثالث عشر. ص٢٠٠.

– الحمـوي، ياقـوت (١٢٢٠–١٢٢٤). معجـم البلـدان، تحقيق: مصطفى جوادن، مطبعة المعارف، بغداد. المجلد الأول، ص٤٦٢.

– المسـعودي، أبـو الحسـن (٩٧٣). مـروج الذهـب، الجزء الثاني، ص١٧٢.

– الديوه جي، سـعيد (١٩٧٢). بيت الحكمـة. الدار العربية للموسوعات، بيروت. الطبعة الثانية. ص٣٢.

– الدينـوري أحمـد بـن داود، الأخبار الطـوال، تحقيق: محمد سـعيد الرافـع، ط٠١، المكتبـة الأزهريـة، القاهـرة، ١٣٣٣هـ، ص٣٧٨.

– ابـن خلـكان. وفيات الأعيـان وأنباء أبنـاء الزمان، تحقيق: إحسـان عبـاس، (١٩٩٤). دار صـادر، بـيروت. ص١٦٢.

– آدم ميتز، الحضـارة الإسـلامية في القـرن الرابـع الهجري، ترجمـة: محمد عبد الهـادي أبو ريدة، مجلـد١، ط٠٥، دار

الكتاب العربي، بيروت، ص٣٣٠.
- الفيكنت فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين، وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، لبنان ١٩٤٧. ص١٠٠.
- بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان، ص٦٢.
- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨. ص٢٣٩.
- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تحقيق: أحمد فهمي محمد، ج٠١، ط٠٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢. ص٢١٠.
- عبد المالك بو حجرة، العربية هي لغة الكمبيوتر، ط١، منشورات جامعة جيجل، جيجل، الجزائر. ٢٠٠٢، ص٨٨.
- علم اللغة الاجتماعي، هدسون، ترجمة: محمود عياد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٠، ص٢١٠-٢١١.
- سارتون جورج، تاريخ العلم والإنسية الجديدة، ترجمة: إسماعيل مظهر، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦١. ص١٥٩.
- ليونس، جوناثان (٢٠٠٨). بيت الحكمة: كيف غيَّر العرب الحضارة الغربية. بلومزبري، لندن. ص٥٨
- ضحى الإسلام، أحمد أمين، الجزء الأول، ط١٠، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٣١٠.
- فصول مجهولة من تاريخ العرب ولغتهم (العدنانيون)، يوسف الحوراني، دار الحداثة، بيروت، ٢٠١٠.
- مقدمة ابن خلدون، طبعة المكتبة التجارية الكبرى، ف٣٦/ ص٥٤١، عن المرجع نفسه، ص٣٥.
- فقه اللغة وأسرار العربية، أبو منصور الثعالبي، تحقيق: فائز محمد، دار الكتاب العربي، ط٢، بيروت، ١٩٩٦.
- النظرية الأدبية والنقد الأسطوري، حنا عبود، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩، ص١٧.
- كارل غوستاف يونغ، إيلي هومبيرت، ترجمة: وجيه أسعد، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩١، ص١٣٩-١٤٠.
- تيسير العربية بين القديم والحديث، عبد الكريم خليفة، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، عمَّان، ١٩٨٦، ص١٤.
- مستقبل اللغة العربية، أحمد بن نعمان، ص٢٩٦-٢٩٧؛ وانظر: جريدة الشعب الجزائرية، بتاريخ ٦/ ٢/ ١٩٨٨.
- الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، أنيس المقدسي، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، ص٨٢.
- رفاعة الطهطاوي، أحمد بدوي، مصر ١٩٥٠، نقلاً عن: العدد الثاني لمجلة «روضة المدارس» الافتتاحية بقلم الطهطاوي، العدد الصادر عام ١٩٧٠.
- ابن الطقطقا محمد بن علي، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، دار صادر، بيروت. ص٢١٦. فرنسواز ميشو، المؤسَّسات العلمية في الشرق الأدنى في القرون الوسطى، موسوعة تاريخ العلوم، ج٣، ط٠٢، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥. ص١٢٥٨.
- آدم ميتز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، مجلد١، ط٠٥، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٣٣٠.
- الفيكنت فيليب دي طرازي، خزائن الكتب العربية في الخافقين. وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة، لبنان، ١٩٤٧. ص١٠٠.
- بطرس البستاني، قاموس محيط المحيط، مكتبة لبنان. ص٦٢.
- فؤاد سزكين، تاريخ التراث العربي، ترجمة: عبد الله بن عبد الله حجازي، المجلد ٣، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ. مقدمة الكتاب.

The impact of the Arabic language on cultural communication between Baghdad and the cities of the world the city of Damascus is a model

Dr. nuha Abdullah Al- Wari

University Al-Baath / College of Education

Summary

In light of the developments taking place in the world, and in light of the failure of globalization to impose its cultural, religious, linguistic and national will, and in light of the great acceleration in the spread of artificial intelligence technologies, paying attention to the Arabic language has become a matter of utmost importance.

This study aims to highlight the importance of the Arabic language in cultural communication between Baghdad and the cities of the world, the importance through which the star of Arab civilization shines in Baghdad. The goal is to highlight this hidden treasure of the Arabic language by studying what it has done and considering it as the language of science and civilization, and considering Baghdad as one of the most important... The pillars of the Arab and Islamic Renaissance in the Middle Ages, as a cultural and scientific field that witnessed the most prominent developments and achievements of the most important scientific elites who practiced their studies using the Arabic language, and tracking and highlighting the role of the Arabic language in the development of various sciences with the achievements of Muslim scholars through the academic framework in which they gathered, which is "Dar Wisdom" and the possibility of renewing this scientific and cultural project.

In the form of ambitious scientific institutions that use our mother tongue, which is Arabic.

What this study answers is a number of intense questions about the role of the Arabic language in cultural communication between Baghdad and the cities of the world, its path and its current life, and revealing within the folds of the research the ability of the language and its potential for renewal, because it is no longer a language with letters, words, and phrases. It is the only means of communication and understanding. Communication is the only refuge for expressing being, thought and opinion. It is the unifying unit of the nation, and the strong planter of the spirit of citizenship and patriotism in the souls of a unified linguistic people.

Keywords: Arabic language - cultural communication - Baghdad city.